

بريد الماء

للناس في طرق الاخبار وسائل عديدة ولكنها لم تكن في القديم وافية بالمراد وضامنة للسرعة التي تقتضيها المهام الخطيرة حتى توصلوا الى البخار فظنوا به الكفاية او توهموا انه آخر ما تسمح به الطبيعة ولكنهم ما لبثوا ان ظفروا بالكهربائية فاسرعوا بالاخبار بها اسراع برقها وكان ذلك بالسلك كما كان آخر ما املوه حتى بدا لهم التلغراف الذي بدون سلك فكان ذلك آخر ما انتهت عنده ابجاثهم وان لم تنته آمالهم اذ لعلمهم يأملون ان يتخاطبوا فيما بعد بمناجاة ضمائرهم واحاديث قلوبهم

الا ان هذه المواصلات للاخبار انما تتم حين السهولة والامن واما في زمن الذعر والحرب فانها تتمتع حتى يستخدموا لها حمام الزاجل وهو افضل وسيلة ايام الحصار ونحوه ولكن من الحوادث ولا سيما البحرية ما لا يمكن العلم بهما توفرت آلات المواصلات المذكورة قبلاً وذلك يكون حين انكسار السفينة او احتراقها فانهم يعتمدون حين ذلك الى امواج البحر فيجعلونها بريداً ويكتبون ما يشاؤون الاخبار به ثم يودعونه زجاجة يحكمون سدها ويطلقونها على كتف الماء فيحملها الى الشواطئ حيث تلتقط ويعلم ما بها وهو اشد البرد ابطاء واكثرها خطراً من الضياع ولكنه آخر حيلة يستطيع بها معرفة الآمن بما حل بالمنكوب

واقعد كان في جملة ما حدثه عن هذا البريد البحري ان سفينة في عام ١٨٢٥ احترقت وايقن ركبها بالهلاك فعهد ربانها الى زجاجة ذكر بها خبر

الاحتراق وتاريخه وعدد النوتية وسائر ما اراد تعليقه ثم القاها في البحر ولكن اتفق بعد ان رماها ان بصرت بالسفينة المحترقة سفينة فجاءت اليها وانقذت اكثر نوتيتها وركبها وكان الربان في جملة الناجين فاخذت الامواج تسافر بتلك الزجاجة حتى اوصلتها الى جزائر باربادوس وكان على احد شواطئها رجل يستحم فالتقطها واخذتها الحكومة وعرنت بما فيها وكانت قد عرفت بنجاة النوتية فارسلت تلك الرسالة مع البريد الحقيقي الى صاحبها والله يعلم كم كان اندهاسه حين رأى خطيده ثانية بعد ان القاه في ذلك اللجج وجعله امانة في يد نبوتون اله البحر الخائن

ثم ان هذه الرسائل لا يراد منها فقط خدمة التاريخ بمعرفة يوم المصيبة وسببها او طلب النجدة لها ولكنها قد تنفع كثيراً لمن يريد ان يوصي بشيء او يذكر بخطه انه على وشك الهلاك او لم يعد امل كبير برجوده او نحو ذلك مما يعد مهماً لدى الارث والزواج وسواهما كما ان سلامة تلك الرسائل احياناً بعد اجتيازها الوف الاميال مما يدل على شدة نفعها فانهم رويوا عن سفينة غرقت في كينيا عام ٩٣ انه ارسلت منها زجاجة تخبر بمصيرتها فبقيت تلك الزجاجة محمولة على اكتاف الامواج مدة سنين حتى استقرت على شاطئ في جزيرة شتلاند فعلم منها انها قد اجتازت ٧٨٠٠ ميل وهي اطول مسافة سافرت بها زجاجة على ذاك البريد الغريب

ثم ان هذه الاخبار لا ترسل على زجاجة واحدة اذا كان الوقت يتسع لاكثر بل يرسل منها عدد كبير حتى اذا فقد البعض بقي السائر او يتفق ان سبق الواحدة الاخرى او تسير واحدة الجانب واخرى الجانب

على ان كثيرين من المسافرين لا يلقون هذه الزجاجة في احيان
الخطر فقط بل انهم يلقونها ساعة اللهو والفكاهة او ارادة معرفة سيرها
وحظ ملتقطها لان البعض يودعونها اوراقا مالية وبذلك تم فكاهة المتفكه
حين تلتقط رسالته ويعلم بمن التقطها ويتم علم الباحث بمقدار العدد من المئة
الذي يصل سالماً الى الشواطيء . الا ان الزجاجة التي تكون حاملة للاوراق
المالية او الرسائل الفكاهية لا يعلم بها كثيراً بمقدار رسائل المصائب لان من
يلتقط زجاجة فيها مغنم قد لا يخبر بها احداً او لا يشيع امرها كثيراً وكذلك
الرسائل الفكاهية . واما رسائل المصائب فيشيع امرها وتخبر بها الحكومات
هذا اذا وقعت على شواطيء متمدنين والا ضاعت . وانه لو لم يكن الجليد
محطاً للزجاجات لا يمكن معرفة ما حل بالرحالة نانسن ورفيقه في القطب
المتجمد الشمالي لانهم يكونون ساعة الخطر قد استعملوا هذه الحيلة ولكن لا
يبعد ان يكونوا قد وضعوها فوق الجليد الخالد فيظفر بها في المستقبل وتكون
هذه الطريقة من خير ما يستعين به التاريخ على معرفة مثل هذه الامور
الخطيرة



غرائب المأكولات

يتقزز الكثيرون من اكل حيوانات يجدها البعض لذينة وقد تكون
عمدة مهمة من اطعمة بعض الشعوب فان البعض عندنا لا ياكلون الارنب
دون حجة عليه سوى انه يشبه الهر مع ان لحمه شهى لذينة نافع ولا سيما حين
يكون سليماً لان عدم سلامته تكون غالباً اصابته بالتدرن كما يقولون ولكنه
على كل حال شهى يحسن تعويد النفس اياه . ثم هم يتقززون من اكل الضفادع
مع انها عمدة مهمة في طعام كثيرين في بلادنا والبلاد الغربية لانها شبيهة وليس
في اكلها ضرر بل يقول البعض انها من الذل الاطعمة وافيدها . ويتقززون
ايضاً من البزاق الذي يشبه بعض محار البحر مع انه حين يحتال على تهينته
اللاكل باضافة بعض المواد اليه كالزيت والليمون والطحينة يبدو مقبولاً ان
لم يكن لذينة لدى البعض كما يحتالون على لحم السلحفاة فيطبخونه على طرق شتى
حتى يصير لذينة مقبولاً

الا ان الناس اذا كانوا يعذرون عندنا لتقززهم من هذه المأكولات لعدم
اعتيادهم اياها بسبب كثرة وجود الاطعمة بينهم فان تقززهم لا يبدو شيئاً اذا
ذكرت لهم بعض اطعمة سواهم فانهم يذكرون عن بعض اهالي المكسيك
انهم يلتقطون بيوض نوع من النمل عندهم ويعتبرونها اشهى طعام حتى
يصل سعر الاقة منه الى جنينه ويحدثون عن بعض قبائل البرازيل انهم ياكلون
نوعاً من انواع الرتيلاء ويعدون له في ارفع رتبة وكذلك اهلي سيلان فانهم